

مسرحية الرواية العربية تشويه للأدب أم إنقاذ للمسرح

الروايات الرائجة طوق النجاة لأبي الفنون المتراجع جماهيريا



«وش البركة» مسرحية مقتبسة عن رواية أحمد مراد «1919»

في ظل التراجع الكبير الذي تعرفه النصوص المسرحية عربيا فإن الكثير من المسرحيات بات يلتجئ إلى الاقتباس من الروايات بشكل خاص. لكن الاقتباس من الروايات لا يكون موقفا دائما، حيث أنّ هناك نوعا من الاستسهال أو سوء الاختيار أو عدم التعامل مع النص الأدبي بشكل جيد، وهو ما يخلف أعمالا باهتة نصيا.



مصطفى عبيد
كاتب مصري

لم يقتصر الأمر على الروايات العربية الشائعة، وإنما امتد أيضا إلى روايات مترجمة شهدت رواجاً مثل رواية «قواعد العشق الأربعون» للكاتب التركية إليف شافاق، حيث أعيدت كتابتها بواسطة ياسمين إمام وخيري الفخراني، وأخرجها عادل حسان لتقديم الجمهور مسرحية تتناول سيرة شمس التبريزي، وجمال الرومي.

يعكس هذا التوجه ضعفا شديدا بسود فن الكتابة المسرحية الذي فقد رونقه وخاصمه الجمهور نتيجة ضعف الأفكار وتكرار الموضوعات، فضلا عن تأثر المسرح نفسه، بمواقع التواصل وظهور «اليوتيوبيزم»، إلى جانب اتساع قبضة الرقابة الدينية والسياسية في الكثير من الدول العربية.

وقد قال الدكتور جابر عصفور الناقد الأدبي، ووزير الثقافة المصري الأسبق في حوار سابق مع «العرب» إن فن المسرح تراجع بشدة خلال السنوات الأخيرة، لكنه لن يموت، ويتعش ذلك الفن باعتباره فنا مباشرا بالديمقراطية واتساع مساحات التعبير. تطرح الظاهرة تساؤلات مهمة، أولهما عما إذا كانت الروايات الأكثر مبيعا يمكن أن تكون طوق النجاة لإنقاذ فن المسرح وإحيائه بعد موت سريري طال سنوات، وثانيهما عما إن كان مثل هذا التوجه يمثل اعتداء على فن الرواية وتشويه لها. ويؤكد الروائي أحمد

عبدالمجيد، صاحب روايات «ترنيمة سلام»، و«عشق»، و«التابع» صحة التساؤل الأول رغم كون فن المسرح هو أبوالفنون الأدبية، وهناك بالفعل انحسار واضح لذلك الفن على مدى العشرين عاما الماضية، وهو انحسار جاء نتيجة لأسباب مختلفة. ويضيف في حديثه لـ«العرب» أن هناك تصورات لدى بعض المسرحيين خاصة من جبل الشباب تتلخص في إمكانية استخدام الروايات الرائجة لإعادة تسليط الضوء على المسرح مرة أخرى.

بات تحويل الكثير من الروايات الأكثر مبيعا في الأسواق إلى مسرحيات يتم تقديمها على مسارح الشباب، قضية جدلية في الأوساط الأدبية في ظل تراجع كبير لفن الكتابة المسرحية خلال الأونة الأخيرة. ويبدت مسارح الشباب أكثر اعتمادا على الروايات الرائجة، لتستقي منها نصوصا تقوم بمسرحيتها لجذب جمهور جديد، بعد انصراف كبير من الجمهور عن المسارح خلال السنوات الأخيرة.

تراجع فن المسرح

عرضت فرقة القاهرة «تياترو»، وهي فرقة شبابية على مسرح الهوسايب مسرحية بعنوان «وش البركة» من إخراج محمد فاروق، مأخوذة عن رواية «1919» للروائي والسيناريست أحمد مراد، لتقديم جانب من أحداث الرواية، لكن بشكل كوميدي أكثر جذبا وبإداء مجموعة ممثلين جدد، أبرزهم باسل مالك، ومادونا مجدي، ومصطفى عبده، وتوقف العرض على المسرح بسبب كورونا، لكن تم نشرها على مواقع السوشيال ميديا حاليا لتلفت أنظار الجمهور الذي كان آخر عهده بالمسرحيات الجميلة قبل أكثر من عشر سنوات.

قلتها عرضت فرقة مسرحية شبابية أخرى، هي فرقة الحلم مسرحية «نسيت كلمة السر» المأخوذة عن رواية بالاسم ذاته للروائي المصري حسن كمال، وصدرت قبل عامين عن دار الشروق بالقاهرة، ودخلت ضمن قوائم الروايات الأكثر مبيعا في ذلك العام.

ويشير لـ«العرب» إلى أن جميع الفنون السردية متصلة ببعضها من خلال خيط سريري غير مرئي في أصلها المشترك يضمن المتعة والمعرفة والشعور بالجمال.

في السياق ذاته، يقول الروائي أحمد القرملاوي، والحاصل على جائزة الشيخ زايد للشباب عام 2018، لـ«العرب»، «إنه لا ينبغي اعتبار أي تداول أو تشابك لفن إبداعي مع فن آخر بمثابة تشويه، لأن هذا الوصف يخفق الإبداع ويصنع من الأفكار قوالب صماء غير قابلة للنمو أو التفاعل، ولكل فن طبيعته ومحدداته التي يُعَمِّم من خلالها».



مع ذلك هناك من يرى أن التوسع في مسرحية الروايات يضعف الكتابة المسرحية على المدى البعيد، ويجعلها تابعة أو فرعية لكتابة الرواية، بحيث لا تُكتب مسرحيات جيدة إلا مستمدة من روايات ناجحة.

كما أن كتابا كبارا كتبوا المسرحيات مباشرة وحققوا نجاحا عظيما مثل أنهم سبق وكتبوا روايات جيدة، مثل توفيق الحكيم، الذي كتب مسرحيات لافتة مثل «السلطان الحائر» و«بنك القلق» وكتب من قبل روايته الشهيرة «يوميات نائب في الأرياف». وربما كان دافعه لذلك إيمانه بوجود فوارق أكبر من الفوارق الشكلية بين الرواية والمسرحية، بمعنى أن هناك كتابات تحتاج إلى قالب المسرحي وأخرى إلى القالب الروائي، فضلا عن الاعتقاد بأن فن الكتابة المسرحية أقدر على الوصول إلى الجمهور، وأكثر حيوية من فن الرواية، وهنا فإن إطلاق فكرة مسرحية الروايات يؤدي على المدى البعيد إلى عدم ظهور كتاب مسرح جدد.

أما بالنسبة للتساؤل الثاني، فإن الكثير من الأدباء يرفضونه لأن كل فن له معايير الخاصة لتقييم جودته، وأن أحدا لا يقول عن رواية مسرحية أو العكس، وإنما تتقن الرواية رواية ومسرحية مسرحية.

وفي حديثه لـ«العرب» يلتفت الروائي المصري حسن كمال، صاحب رواية «نسيت كلمة السر»، والتي تحولت إلى مسرحية، إلى أنه يمكن بناء مسرحية جيدة على رواية جيدة، لكن وفق شروط محددة تضمن أن تكون المسرحية في حد ذاتها عملا فنيا جديدا مقتبسا من الرواية الأصلية وليس تجسيدا مسرحيا للرواية.

من هنا يمكن القول إن هناك كتابا ثانيا للمسرحية المستوحاة وغالبا ما يركز على زاوية بعينها ويحاول تقديمها بشكل عميق ومركز. ويرى كمال أن التجربة كانت مقبولة بالنسبة إلى الشباب من طلبة الجامعة وتأثروا بالرواية وقرروا تحويلها إلى مسرحية تعرض مباشرة للجمهور، لكنها بالطبع لا يمكن النظر إليها كعمل احترافي.

تماس فنون الأدب

تقول الأديبة المصرية صفاء النجار «هناك تماس بين كافة أنواع الأدب، ويمكن تحويل نصوص بعينها إلى أنواع مختلفة من الأدب، وتم تحويل كافة مسرحيات الكاتب البريطاني وليم شكسبير إلى أفلام سينمائية، وكثيرا ما تم تحويل روايات أو قصص قصيرة إلى مسرحيات أو مسلسلات تلفزيونية».

وتذكر لـ«العرب»، «يجب أن نعيد تقييم كل عمل وفق قواعد الفن المقدم من خلاله، وثمة روايات لجيب محفوظ أعجبت الناس، لكنها لم تحظ بالنجاح المماثل عندما تم تحويلها إلى أفلام سينمائية». وترى النجار أن الحذف أو الإضافة اللذين يطران على النص لتحويله لا يعتبران تشويها للنص الأصلي الذي يظل محفوظا كما هو في طبيعته الروائية، وضربت المثل بمسرحية «قواعد العشق الأربعون» التي شهدت تقريبا كتابة جديدة مختلفة عن الرواية وكانت ناجحة جدا.

ويقرّ الروائي السوداني حامد الناظر، والذي وصلت روايته «نبوءة السقا» إلى القائمة الطويلة للبوكر العربية سنة 2016 أن مسرحية الروايات ليست خطأ، لأن النص في الأصل نص سردي له شروطه الفنية المتعلقة بعرضه على خشبة للجمهور.

الكتابة في زمن الحجر

حول العالم اتفقوا على التواصل اليومي ويكتبون يومياتهم.. وقد كتبوا 45 نصا أدبيا مرفقا مع 45 لوحة وسيتم جمعها في كتاب..



بمشاركة نخبة من المبدعين والمثقفين العرب منصة العويس الافتراضية تناقش «عزلة الكتابة في زمن كورونا»

وبدوره قال الروائي الكويتي طالب الرفاعي إن الحياة في ظل كورونا وما بعدها ستتمس الحريات الشخصية للفرد، وإن الصحة ستصبح في ميزان الحرية لذلك يصبح الخوف أكبر من قبول الفرد أن يتنازل عن حريته مقابل الدفاع عن صحته.

أما الروائي التونسي شكري المبخوت فقد أكد أن هناك خطرا على الحريات، بسبب المراقبة التكنولوجية، لأن معظم تحركات البشر مراقبة ومدروسة، والسبب أننا في عزلةنا نقاقل عدوا غير مرئي.

ديي - نظمت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية «عزلة الكتابة في زمن كورونا» شارك فيها كل من الروائي التونسي شكري المبخوت، والشاعر اللبناني عبده وازن والروائي الكويتي طالب الرفاعي، وأدارها عبد الحميد أحمد الأمين العام لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية.

وعبر منصة «زوم» الافتراضية ألقى المشاركون الضوء على مفهوم الكتابة في زمن الحجر والعزلة التي فرضت على الكاتب بسبب جائحة كورونا، وتأثيراتها الفكرية والنفسية، وكيف استثمرها بعض الكتاب لخلق حالة إبداعية.

وقد رحب عبد الحميد أحمد بضيوف الحلقة والمتابعين قائلا «على الرغم من أننا نعيش هذه العزلة في بيوتنا.. إلا أنه بفضل التكنولوجيا استطعنا كسر هذه العزلة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، لكن ما نعانیه الآن من حجر صحي وضغوط نفسية على البشر، سيؤثر مستقبلا على حرية الإنسان بشكل عام والمفكر والأديب بشكل خاص، كما نجدته في رواية 1948، لجورج أورويل».

ولعل الشاعر والإعلامي اللبناني عبده وازن قاشلا إن الخوف الأكبر هو ما بعد كورونا حيث سيكون هناك فقر وأزمات، وسيظهر أدب جديد، مختلف عما هو معروف.

وأشار وازن إلى بعض الأسماء الأدبية التي كتبت عن الجوائح والأوبئة ولعلت كتابتها مثل رواية «موت في البندقية» للألماني توماس ماس. وأضاف أن «هناك 45 كتابا من

مع تخفيف الحجر تونس تستأنف أنشطتها الثقافية

تونس - أصدرت وزارة الشؤون الثقافية التونسية موقفا يتعلق بضبط شروط وإجراءات ونسق استئناف الأنشطة الثقافية بالنسبة للمؤسسات الخاصة العاملة بعدد من القطاعات الثقافية والفنية، خلال مرحلة تطبيق الحجر الصحي الموجه.

وتستأنف هذه المؤسسات نشاطها في سياق نسق محدد، وفق الفصل الثاني للمقرر، حيث عادت إلى العمل بداية شركات الإنتاج السمعي البصري وشركات النشر ونوادي الفيديو منذ يوم 18 مايو الجاري.

وفتحت المراكز الثقافية الخاصة التي تقدم مجموعة من الأنشطة الثقافية والتمارين وأنشطة التكوين، أبوابها يوم 20 مايو الجاري، وذلك دون حضور جمهور.

بينما تستأنف شركات إنتاج وترويج الفنون الدرامية نشاطها يوم 27 مايو الجاري دون حضور جمهور كذلك، وفي نفس التاريخ تعود ورشات الفنون التشكيلية الخاصة إلى نشاطها بحضور عدد من الزوار يمثل خمسين في المئة من طاقة استيعاب الأروقة.

وتستقبل الأروقة الفنية بداية من 1 يونيو المقبل زوارها، وذلك بنسبة خمسين في المئة من طاقة استيعابها، حيث ستلتزم في جميع أنشطتها دون استثناء بهذا الإجراء في استقبال الجمهور.

وتستأنف المتاحف الخاصة نشاطها يوم 5 يونيو، باستقبال عدد معين من الجمهور الذي يمثل خمسين في المئة من طاقة استيعاب المتحف.

ويقتضي الفصل الثالث من المقرر باستئناف المؤسسات الناشطة في

القطاعات المشار إليها بالفصل الثاني من هذا المقرر، وفق عدد من الشروط تتمثل في العمل باعتماد طاقة تشغيلية تدرج حسب تطور الوضع الصحي وتحترم مبدأ التباعد البدني والقواعد الصحية العامة للتوقّي من انتشار فيروس كورونا.

ويتعين على المؤسسات الثقافية التي تستأنف نشاطها، التقيد بمحتوى «الدليل العام لشروط حفظ الصحة والسلامة المهنية للتوقّي من الإصابة بكوفيد - 19 للاستئناف الموجه للعمل»، وعند الإقتضاء بالأدلة الخصوصية التي يمكن أن تصدر في الغرض عن وزارة الشؤون الاجتماعية والتي تهم القطاعات الثقافية والفنية.

ويتوجب على أصحاب المؤسسات الثقافية الخاصة، وفق الفصل الرابع للمقرر، توفير مستلزمات الوقاية والسلامة الصحية بأماكن العمل، كما يتعين على الأعوان وكل المتواجدين بفضاءات العمل احترام قواعد الوقاية والسلامة المنصوص عليها بدليل الإجراءات.

ويخضع الأعوان العاملون في القطاعات المذكورة في الفصل الثاني من هذا المقرر وكل المتواجدين بالفضاءات المعنية لمراقبة تطبيق أحكام الفصل 4 من هذا المقرر، وذلك من طرف أعوان الرقابة والتفقد وحفظ الصحة التابعين للهياكل العمومية ذات النطر.

وفي صورة مخالفة التدابير المنبذة تتخذ السلطات المعنية الإجراءات الإدارية والعقوبات التأديبية طبقا للتشريع والتراتب الجاري بها العمل والتي تشمل سحب ترخيص التنقل.



عودة الحياة إلى الفضاءات الثقافية والفنية